آداب القرآن في القرآن – دراسة تفسيرية تحليلية

د. عادل سليمان أحمد ضحوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية التربية بالحديدة

جامعة الحديدة (الجمهورية اليمنية)

adeldahawi@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٠/ ٩/ ٢٠٢٢م **تاريخ قبول البحث**: ٢٧/ ٩/ ٢٠٢٢م

Doi: 10.52840/1965-010-003-001

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الآيات التي يُستدل بها عادة في كتب علوم القرآن أو في كتب آداب القرآن على الأدب مع القرآن الكريم، وقد ضمّ البحث في ثناياه ثمانية مطالب، كلّ مطلب يدرس مسألة من المسائل المتعلقة بالأدب مع القرآن الكريم، من خلال القرآن نفسه.

ويهدف **البحث** إلى بيان وجه الدلالة في الآيات محلّ الدراسة، وبيان مدى إمكانية الاستدلال بتلك الآيات على آداب القرآن مع القرآن.

وقد عُني البحث بجانب التفسير التحليلي للآيات، وهذا مما يميزه عن مجرد الاستدلال بالآيات في الكتب التي تحدثت عن آداب القرآن، أضف إلى ذلك أنّ البحث يدرس الترجيح بين الأقوال في بعض الآيات المختلف في الاستدلال بها على الآداب.

ومن أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها:

۞ تعظيم الله تعالى بالأدب مع كلامه ظاهرٌ في آيات القرآن الكريم.

۞ أكثر الآيات – محل الدراسة – صالحة لأن يُستدل بها على الأدب مع القرآن الكريم، إمّا بدلالة صريحة، أو احتمال، أو ترجيح.

۞ بعض الآيات يمكن أن يُستدلّ بإشارتها ومفهومها على الأدب مع القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، آداب، تفسير.

Etiquettes of the Qur’an in the Qur’an - An Explanatory Analytical Study

Dr. Adel Suleiman Ahmed Dhahawi

Assistant Professor ،Department of Qur'an and its Sciences

College of Education - Hodeidah University

(Yemen)

adeldahawi@gmail.com

Date of Receiving the Research: 10/9/2022 **Research Acceptance Date:** 27/9/2022

Doi: 10.52840/1965-010-003-001

Abstract:

This research deals with the study of the verses that are usually inferred in the books of Qur’an sciences or in the books of the etiquettes of the Qur’an on manners with the Holy Qur’an. The research encompassed eight topics in its layers ،each studies one of the issues related to the etiquettes with the Qur'an through the Qur'an itself.

The research aims to clarify the significance of the verses under study، and to indicate the extent to which these verses can be inferred on the etiquettes of the Qur’an with the Qur’an.

The research was concerned with the analytical interpretation of the verses ،and this is what distinguishes it from merely inferring the verses in the books that talked about the manners of the Qur’an. In addition ،the research studies weighing between opinions on some verses that are conflicted on inferring them on the etiquettes.

Among the most important results that were obtained:

❖ Glorifying God Almighty with the etiquettes with His words is apparent in the verses of the Holy Qur’an.

❖ Most of the verses - the subject of the study - are valid to infer etiquettes with the Holy Qur’an ،either with explicit indication، probability ،or weighing.

❖ Some verses can be inferred by its reference and meaning on etiquettes with the Holy Qur'an.

Keywords: The Qur'an – etiquettes – interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإنّ القرآن الكريم أعظم الكلام وأشرفه؛ لأنه كلام الله تعالى العظيم، وقد وصفه الله تعالى الذي تكلم به بأوصاف عديدة، تدل على عظمته وشرفه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]؛ وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]؛ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]؛ وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١]، إلى غير ذلك من الآيات، وكون القرآن الكريم كلام الله تعالى، وكونه بمثل هذه الأوصاف، يجعله حريًّا بأن يكون المسلم معه على غاية الأدب.

إنّ كل آية من آيات القرآن الكريم تتضمن إشارة وتلويحًا بضرورة التأدب معه، ومع ذلك فإنّ القرآن الكريم لم يخلُ من آيات صريحة في الأدب معه، وهذه الآيات هي محلّ الدراسة في هذا البحث؛ فبعض الآيات المستدلّ بها فيها خلاف بين المفسرين، سواء في وجه الدلالة، أو في دلالتها على الأدب مع القرآن ابتداء.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الآيات قد تدلّ على الأدب مع القرآن الكريم، لكنها عامة تصلح للأدب مع القرآن ومع غيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]؛ فهذه الآية دليل على الإخلاص لله تعالى في العبادات كلها، ومنها قراءة القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]؛ فإنّ بعض العلماء استدل بها على تعظيم القرآن الكريم، استنادًا إلى قول بعض المفسرين بعمومها، ومثل هذه الآيات لم يتطرق لها البحث؛ لصعوبة تتبعها، ولأجل أن تنضبط حدود الدراسة.

ومما يميز البحث أنه يدرس الآيات التي تحثّ على الأدب مع القرآن الكريم مجتمعة في مكان واحد، دراسة تفسيرية، مع بيان إمكانية الاستدلال بها، والترجيح بين الأقوال عند الاختلاف.

أهمية البحث وأسباب اختياره: تستمدّ الدراسة أهميتها من كونها تُعنى بدراسة الآيات التي تحثّ على الأدب مع كتاب الله تعالى، الذي هو أدب مع الله تعالى وتعظيم له، ولا يخفى أنّ تعظيم

الله تعالى أحد المقاصد العظمى التي أكّد عليها القرآن الكريم في كثير من الآيات؛ ولذا شرعت بعون الله تعالى في جمع الآيات، خاصة من كتب علوم القرآن والآداب، ثم دراستها.

مشكلة البحث: تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مدى بروز موضوع الأدب مع القرآن الكريم في القرآن نفسه؟
- هل اتفق المفسرون على الاستدلال بالآيات محل الدراسة في كونها تدل على الأدب مع القرآن الكريم؟
- ما الراجح من أقوال المفسرين في الآيات التي لم يحصل في الاستدلال بها اتفاق؟

أهداف البحث:

- إيضاح وجه الدلالة في الآيات محلّ الدراسة.
- بيان مدى إمكانية الاستدلال بتلك الآيات على الأدب مع القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الكتب والدراسات التي تحدثت عن الأدب مع القرآن الكريم عمومًا، ومن أشهر ما كُتب في ذلك (التبيان في آداب حملة القرآن) للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله، ولكن تلك الدراسات عامة، وذكرها للآيات من باب الاستدلال، لا الدراسة التفسيرية التحليلية، ولم أجد - بعد البحث والتتبع - من تناول موضوع آداب القرآن في القرآن بالطريقة التي سار عليها البحث.

المنهج المتبع في البحث: هو (المنهج التحليلي)، وذلك من خلال دراسة الآيات محل البحث دراسة تحليلية.

وقد اتبعت أثناء البحث مجموعة من الخطوات الإجرائية أهمها:

- البدء بالآية أو الآيات المستدَلّ بها، ثم ذكر بعض أقوال العلماء في الاستدلال بها، ثم دراسة المسألة دراسة تفسيرية.
- ترتيب الآيات محلّ الدراسة وفق ترتيب المصحف.
- الاعتماد في كتابة الآيات على الرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم.
- عزْو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث، وعدم تكرار العزو إذا تكررت الآية في المطلب نفسه.
- تخريج الأحاديث الشريفة تخريجًا علميًّا موجزًا.

- الاقتصار على ذكر سنة وفاة العلَم بعد ذكر اسمه أول مرة في متن البحث.
- ذكر اسم المؤلف بعد اسم الكتاب في الحاشية، إلا عند التصريح بالقول عنه.

الخطة المتبعة في البحث على النحو الآتي:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثمانية مطالب، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، والهدف منه، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بآداب القرآن الكريم.

المطلب الأول: العمل بالقرآن الكريم، وقراءته حق القراءة.

المطلب الثاني: الإكثار من قراءة القرآن الكريم، لا سيما بالليل.

المطلب الثالث: تدبر القرآن الكريم عند قراءته أو الاستماع إليه.

المطلب الرابع: الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم، واحترامه.

المطلب الخامس: التعوذ عند قراءة القرآن الكريم.

المطلب السادس: البكاء والخشوع عند الاستماع للقرآن الكريم.

المطلب السابع: الطهارة لمسّ المصحف.

المطلب الثامن: ترتيل القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

واللهَ أسألُ التوفيق والإخلاص والسداد، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الآداب: جمع أَدَب، «وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصَّنِيع يُدعى إليه الناس: مَدعاة ومأدُبة»[(١)]، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) رحمه الله: «أدب: الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه، فالأَدْبُ أن تجمع الناس إلى طعامك. وهي: المأْدَبة والمأْدُبة. والآدِبُ الداعي ... ومن هذا القياس: الأَدَبُ أيضًا؛ لأنه مجمَعٌ على استحسانه»[(٢)].

ومفهوم الأدب تطور مع مرور العصور، فأصبح من معانيه التهذيب والتعليم، ثم اتسع المفهوم بعد ذلك حتى أصبح علمًا لفنٍّ من فنون اللغة العربية.

والمراد به هنا ما يطلق على الخصال الحميدة الموافقة للشرع، وليس الأدب الاصطلاحي الذي يحمل اسم الفنّ من فنون العربية.

وقد تعددت أقوال العلماء في تعريف الأدب، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله بقوله: «وهذه اللّفظة مُؤذِنةٌ بالاجتماع، فالأدب اجتماع خصال الخير في العبد»[(٣)].

وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ) رحمه الله: «الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ»[(٤)].

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رحمه الله: «والأدب استعمال ما يُحمد قولًا وفعلًا، وعبر بعضهم عنه بأنه: الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: الوقوف مع المستحسنات»[(٥)].

ويمكن أن يُقسَّم الأدب إلى ثلاثة أقسام: أدب مع الله سبحانه وتعالى، وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرع الذي جاء به، وأدب مع خلْقِ الله تعالى[(٦)].

والأدب مع الله تعالى يقع في أعلى المراتب، والأدب مع القرآن الكريم هو أدب مع الله تعالى؛ لأنه أدب مع كلامه.

وقد اهتمّ العلماء رحمهم الله تعالى بالحديث عن آداب القرآن الكريم؛ فمنهم من تعرض لها ضمن حديثه عن فضائل القرآن، كأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابه: (فضائل

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٢٠٦.
(٢) مقاييس اللغة، ١/ ٧٤، ٧٥.
(٣) مدارج السالكين، ٢/ ٣٥٥.
(٤) التعريفات، ص١٥.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٠٠.
(٦) ينظر: مدارج السالكين، ٢/ ٣٥٦.

القرآن ومعالمه وآدابه)، ومنهم من تعرض لها ضمن حديثه عن علوم القرآن، كالسيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله في كتابه: (الإتقان في علوم القرآن)، ومنهم من تعرض لها ضمن حديثه عن تجويد القرآن، كمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) رحمه الله في كتابه: (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة)، ومنهم من تعرض لها ضمن حديثه العامّ عن الآداب والسلوك، كابن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ) رحمه الله في كتابه (الآداب الشرعية)، ومنهم من أفردها بمؤلّف خاص، كما فعل النووي رحمه الله في كتابه: (التبيان في آداب حملة القرآن)، وحديث هؤلاء وأمثالهم عن آداب القرآن حديثٌ عامّ، ولا يخلو كلامهم من الاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والاستئناس بأقوال أهل العلم، وغالب ذكرهم للآيات القرآنية هو من باب الاستدلال، وليس على سبيل الدراسة والتحقيق.

وأما المفسرون فإنهم لم يُغفلوا الحديث عن الأدب مع القرآن الكريم عند تفسيرهم للآيات التي تشير إلى ذلك، ويأتي هذا البحث ليدرس كلامهم في هذا الباب، **وهذا أوان الشروع في مطالب البحث:**

المطلب الأول: العمل بالقرآن الكريم، وقراءته حق القراءة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) رحمه الله: «﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، أي: يقرؤونه، ويعملون بما فيه»[(٧)].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ على أقوال، أبرزها قولان[(٨)]: **الأول**: المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، و(الكتاب) هو القرآن. **الثاني**: مَن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل، و(الكتاب) هو التوراة[(٩)].

وقد رجح الطبري (ت ٣١٠هـ) وبعض المفسرين القول الثاني[(١٠)]، ورجح آخرون القول الأول[(١١)]، والظاهر أنه لا مانع من حمل الآية على العموم، وهو احتمال ذكره ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) رحمه الله بقوله: «يحتمل أن يراد العموم في مؤمني بني إسرائيل والمؤمنين من العرب، ويكون (الكتاب) اسم جنس»[(١٢)]، وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) رحمه الله بعد ذكره القولين: «والآية تعمّ»[(١٣)].

---

(٧) جمال القراء وكمال الإقراء، ص١٦٧.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/ ٥٦٤؛ والتفسير البسيط، الواحدي، ٣/ ٢٨٨؛ وزاد المسير، ابن الجوزي، ١/ ١٠٧؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٤/ ٣٠؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢/ ٩٥؛ والبحر المحيط، أبو حيان، ١/ ٥٩١؛ وفتح القدير، الشوكاني، ١/ ١٥٨؛ وروح المعاني، الآلوسي، ١/ ٣٧٠.

(٩) ذكر الثعلبي والواحدي وابن عطية وغيرهم قولًا أخص من هذا، وهو أنّ الآية نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلًا من الحبشة وأهل الشام. ينظر: الكشف والبيان، ١/ ٢٦٦؛ والتفسير البسيط، ٣/ ٢٨٧؛ والمحرر الوجيز، ١/ ٢٠٤.

(١٠) قال الطبري رحمه الله: «... **فالذي هو أولى بمعنى الآية** أن يكون موجهًا إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها، وهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل». جامع البيان، ٢/ ٥٦٥.

(١١) قال الرازي رحمه الله: «القول الأول: أنهم المؤمنون الذين آتاهم الله القرآن، واحتجوا عليه من وجوه. أحدها: أنّ قوله: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ حثٌّ وترغيب في تلاوة هذا الكتاب، ومدح على تلك التلاوة، والكتاب الذي هذا شأنه هو القرآن لا التوراة والإنجيل؛ فإنّ قراءتهما غير جائزة. وثانيها: أنّ قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ يدل على أنّ الإيمان مقصور عليهم، ولو كان المراد أهل الكتاب لما كان كذلك. وثالثها: قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، والكتاب الذي يليق به هذا الوصف هو القرآن». مفاتيح الغيب، ٤/ ٣٠.

(١٢) المحرر الوجيز، ١/ ٢٠٤.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ٩٥.

واختلف المفسرون كذلك في المقصود بالتلاوة في الآية على قولين(١٤): **الأول**: يتبعونه حقّ اتباعه بامتثال الأمر والنهي. **الثاني**: يقرؤونه حق قراءته.

وقد رجح بعض المفسرين القول الأول(١٥)، والظاهر هنا أيضًا القول بالعموم، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) رحمه الله: «أما قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ فالتلاوة لها معنيان. أحدهما: القراءة. الثاني: الاتباع فعلًا؛ لأنّ من اتبع غيره يقال تلاه فعلًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]؛ **فالظاهر أنه يقع عليهما جميعًا**، ويصح فيهما جميعًا المبالغة؛ لأنّ التابع لغيره قد يستوفي حقّ الاتباع، فلا يخل بشيء منه، وكذلك التالي يستوفي حق قراءته، فلا يخل بما يلزم فيه»(١٦).

وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله: «﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، أي: يقرؤونه حق قراءته، وهي قراءة تأخذ بمجامع القلب؛ فيُراعى فيها ضبط اللفظ، والتأمل في المعنى، وحقّ الأمر والنهي»(١٧).

وبناء على ما ظهر من عموم الآية فإنه يصح أن يُستدل بها على أنّ من الأدب مع القرآن الكريم العمل به، وقراءته حق قراءته، أمّا العمل به فظاهرٌ، وأما قراءته حق قراءته فلها عدة محامل عددها الرازي رحمه الله، واختار في آخر كلامه العموم، وعبارته: «والذين تأوّلوه على القراءة هم الذين اختلفوا على وجوه. فأولها: أنهم تدبروه، فعملوا بموجبه حتى تمسكوا بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما. وثانيها: أنهم خضعوا عند تلاوته، وخشعوا إذا قرؤوا القرآن في صلاتهم وخلواتهم. وثالثها: أنهم عملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وتوقفوا فيما أشكل عليهم منه، وفوضوه إلى الله سبحانه. ورابعها: يقرؤونه كما أنزل الله، ولا يحرّفون الكلم عن مواضعه، ولا يتأولونه على غير الحق. **وخامسها: أن تحمل الآية على كل هذه الوجوه؛ لأنها مشتركة في**

---

(١٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/٥٦٦ – ٥٦٩؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١/ ٢٠٤؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٤/ ٣٠؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢/ ٩٥، ٩٦؛ والبحر المحيط، أبو حيان، ١/ ٥٩١؛ وفتح القدير، الشوكاني، ١/ ١٥٨؛ وروح المعاني، الآلوسي، ١/ ٣٧٠.

(١٥) منهم الطبري رحمه الله حيث يقول: «والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى: يتبعونه حق اتباعه». جامع البيان، ٢/ ٥٦٩.

(١٦) مفاتيح الغيب، ٤/ ٣٠.

(١٧) روح المعاني، ١/ ٣٧٠.

مفهوم واحد، وهو تعظيمها، والانقياد لها لفظًا ومعنى، فوجب حمل اللفظ على هذا القدر المشترك تكثيرًا لفوائد كلام الله تعالى»(١٨).

ومن الآيات التي فيها إشادة بالذين يتلون كتاب الله تعالى قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، والتلاوة في الآية يصدق عليها القراءة، ويصدق عليها الاتباع والعمل، قال ابن عطية رحمه الله: «قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: "هذه آية القراء"، وهذا على أنّ ﴿يَتۡلُونَ﴾ بمعنى يقرؤون، وإن جعلناها بمعنى يتبعون صحّ معنى الآية، وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف بأوصاف الآية»(١٩).

المطلب الثاني: الإكثار من قراءة القرآن، لا سيما بالليل.

قال الله تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

قال النووي رحمه الله: «ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة الليل أكثر، قال تعالى: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾»(٢٠)، وقال السيوطي رحمه الله: «يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، قال تعالى مثنيًا على من كان ذلك دأبه: ﴿يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾»(٢١).

الدراسة:

اختلف المفسرون في المقصود بأهل الكتاب في الآية؛ فقيل: اليهود والنصارى، وقيل: المقصود أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى على هذا القول: ليس أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بحق الله سواءٌ عند الله(٢٢)(٢٣).

---

(١٨) مفاتيح الغيب، ٤/ ٣٠.
(١٩) المحرر الوجيز، ٤/ ٤٣٨.
(٢٠) التبيان في آداب حملة القرآن، ص٦٣.
(٢١) الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ٦٥٧.
(٢٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٧/ ١٢١، ١٢٢؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١/ ٤٩٢؛ وزاد المسير، ابن الجوزي، ١/ ٣١٦؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٨/ ٣٣١، ٣٣٢؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/ ١٧٥؛ والبحر المحيط، أبو حيان، ٣/ ٣٠٩؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ١٠٥.

وقد اقتصر كثير من المفسرين على القول بأنّ المقصود بالتلاوة في الآية القراءة(٢٤)، ونقل الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) رحمه الله في تفسيره عن مجاهد (ت ١٠٤هـ) رحمه الله أنّ التلاوة هنا الاتباع، وعبارة الثعلبي: «﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾: يقرؤون كتاب الله. قال مجاهد: يتبعون، يقال: تلاه، أي: اتّبعه»(٢٥)، وسياق الآية لا يمنع من صحة المعنيين(٢٦).

ولا مانع من الاستدلال بالآية على تحري الإكثار من القراءة في الليل؛ لأنّ الآية سيقت مدحًا لتلك الفئة التي تتلو كتاب الله في ساعات الليل(٢٧)، سواء كانت تلك التلاوة في صلاة أو خارجها(٢٨)؛ لأنّ المقصود الأهمّ من التلاوة التدبرُ والفهم، وقراءة الليل أقرب لحصول ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: «أجدر أن يفقه في القرآن»(٢٩)، وقال ابن عاشور (ت

=

(٢٣) ذكر الرازي رحمه الله قولًا يعمّ القولين، وعبارته: «والقول الثاني: أن يكون المراد بأهل الكتاب كل من أوتي الكتاب من أهل الأديان، وعلى هذا القول يكون المسلمون من جملتهم ... ولم يبعد أيضًا أن يقال: المراد كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، فسماهم الله بأهل الكتاب». مفاتيح الغيب، ٨/ ٣٣٢.

(٢٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٧/ ١٢٥؛ وبحر العلوم، السمرقندي، ١/ ٢٦٤؛ والتفسير البسيط، الواحدي، ٥/ ٥١٥؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١/ ٤٩٣؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٨/ ٣٣٣؛ والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١/ ١٦٢؛ والبحر المحيط، أبو حيان، ٣/ ٣١٠؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ١٠٥؛ وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢/ ٧٣؛ وفتح القدير، الشوكاني، ١/ ٤٢٨؛ وروح المعاني، الآلوسي، ٢/ ٢٤٩؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤/ ٥٨.

(٢٥) الكشف والبيان، ٣/ ١٣١؛ وقد نقل عبارته البغوي رحمه الله، عدا الجزء الأخير منها. ينظر: معالم التنزيل، ٢/ ٩٣.

(٢٦) «التلاوة تارة يراد بها القراءة، وتارة يراد بها الاتباع، فإن صلح المقام للمعنيين جميعًا حُمل عليهما، وإن اختص بأحدهما اختص به ... وإذا كان يحتمل المعنيين وهما لا يتنافيان حُمل عليهما، إذن قوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يشمل تلاوة اللفظ وتلاوة العمل بآيات الله». تفسير القرآن الكريم – آل عمران، ابن عثيمين، ٢/ ٧٦.

(٢٧) قال ابن الجوزي رحمه الله: «اختلف المفسرون: هل هذه الآناء معينة من الليل أم لا؟ على قولين: أحدهما: أنها معينة، ثم فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها صلاة العشاء، قاله ابن مسعود، ومجاهد. والثاني: أنها ما بين المغرب والعشاء، رواه سفيان عن منصور. والثالث: جوف الليل، قاله السدي. والثاني: أنها ساعات الليل من غير تعيين، قاله قتادة في آخرين». زاد المسير، ١/ ٣١٧.

(٢٨) ذكر الطبري أقوالًا وروايات في المراد بالتلاوة آناء الليل، وهي: صلاة التهجد، أو صلاة العشاء، أو الصلاة بين المغرب والعشاء، ثم قال: «وهذه الأقوال التي ذكرتُها على اختلافها، متقاربة المعاني؛ وذلك أنّ الله تعالى ذكره وَصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليًا لها آناء الليل، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء، ومن تلاها جوفَ الليل، فكلٌّ تالٍ له ساعات الليل». جامع البيان، ٧/ ١٢٩.

(٢٩) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب: قيام الليل، باب: نسخ قيام الليل والتيسير فيه، ٢/ ٣٢، رقم: ١٣٠٤، وحسّنه الألباني. ينظر: صحيح سنن أبي داود، ٥/ ٤٨.

١٣٩٣هـ) رحمه الله: «... صلاة الليل أوفق بالمصلي بين اللسان والقلب، أي: بين النطق بالألفاظ وتفهّم معانيها؛ للهدوء الذي يحصل في الليل، وانقطاع الشواغل»(٣٠).

المطلب الثالث: تدبر القرآن الكريم عند قراءته أو الاستماع إليه.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، **وقال الله تعالى:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، **وقال الله تعالى:** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤](٣١).

قال النووي رحمه الله: «فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾»(٣٢).

الدراسة:

الآيات الثلاث ظاهرة في الإرشاد إلى تدبر القرآن الكريم، وقد اتفق المفسرون على تلك الدلالة، وإن اختلفت عباراتهم، ومن أقوالهم في ذلك:

قال الواحدي (ت ٤٦٨هـ) رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]: «ومعنى الآية: أفلا يتأملون القرآن ويتفكرون فيه. قال ابن عباس: وما فيه من المواعظ والذكر والأمر والنهي»(٣٣).

وقال ابن عطية رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]: «وظاهر هذه الآية يعطي أنّ التدبر من أسباب إنزال القرآن، فالترتيل إذًا أفضل من الهذّ؛ إذ التدبر لا يكون إلا مع الترتيل»(٣٤)، وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) رحمه الله في تفسير الآية

---

(٣٠) التحرير والتنوير، ٢٩/ ٢٦٣.

(٣١) المنهج المتبع في البحث دراسة الآيات حسب ترتيبها في المصحف، وإيراد هذه الآيات الثلاث من مواضع متفرقة خلافًا للمنهج اقتضته طبيعة دراسة المسألة؛ إذ الموضوع المستدل عليه بها واحد.

(٣٢) التبيان في آداب حملة القرآن، ص٨٢.

(٣٣) التفسير البسيط، ٦/ ٦٢٩.

(٣٤) المحرر الوجيز، ٤/ ٥٠٣.

نفسها: «وفي الآية دليل على أنّ الله سبحانه إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر»(٣٥).

وقال السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]: «يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإنّ تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير، وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته ... وكلما ازداد العبد تأملًا فيه ازداد علمًا وعملًا وبصيرة؛ لذلك أمر الله بذلك، وحثّ عليه، وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾»(٣٦).

المطلب الرابع: الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم، واحترامه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله: «لما ذكر تعالى أنّ القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة، أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظامًا له واحترامًا»(٣٧)، وقال السيوطي رحمه الله: «يسنّ الاستماع لقراءة القرآن، وترك اللغط والحديث بحضور القراءة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»(٣٨).

الدراسة:

اتفق المفسرون على أنّ الاستماع والإنصات عند قرآن القرآن مطلوب، واختلفوا في معنى الآية، وفي دلالتها على الوجوب(٣٩)، وأشهر الأقوال ما يأتي(٤٠):

---

(٣٥) فتح القدير، ٤/ ٤٩٤.

(٣٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٨٩.

(٣٧) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥٣٦.

(٣٨) الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ٧٠٥.

(٣٩) قال الرازي رحمه الله: «لا شك أن قوله: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ أمرٌ، وظاهر الأمر للوجوب، فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبًا، وللناس فيه أقوال». مفاتيح الغيب، ١٥/ ٤٣٩.

(٤٠) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣/ ٣٤٥ – ٣٥٣؛ وبحر العلوم، السمرقندي، ١/ ٥٧٨؛ والنكت والعيون، الماوردي، ٢/ ٢٩٠؛ والتفسير البسيط، الواحدي، ٩/ ٥٦٤ – ٥٦٦؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٢/ ٤٩٤؛ وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢/ ١٨٣؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ١٥/ ٤٣٩؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٧/ ٣٥٣؛ وتفسير =

الأول: الأمر بالاستماع إلى قراءة الإمام في الصلاة(٤١).

الثاني: الأمر بالاستماع إلى خطبة الإمام يوم الجمعة(٤٢)(٤٣).

الثالث: الأمر بالاستماع إلى قراءة الإمام في الصلاة، وفي الخطبة.

الرابع: الآية عامة؛ فمتى قُرئ القرآن وجب الاستماع إليه(٤٤)(٤٥).

الخامس: يجوز أن يكون المعنى: اعملوا بما في القرآن، لا تجاوزوه؛ لأنّ معنى قول القائل: سمع الله دُعاءك، تأويله: أجاب الله دعاءك(٤٦).

والراجح – والله أعلم – أنّ الأمر في الآية أمرُ إرشاد وندب للآتي:

۞ جمهور الصحابة رضي الله تعالى عنهم على أنّ الأمر في استماع المؤتمِّ لقراءة إمامه، وأما خارج الصلاة فعامةُ العلماء على الاستحباب(٤٧)، وقد حكى ابن المنذر (ت ٣١٩هـ) رحمه الله الإجماع على عدم وجوب الاستماع والإنصات في غير الصلاة والخطبة(٤٨).

=

القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/ ٥٣٧، ٥٣٨؛ وفتح القدير، الشوكاني، ٢/ ٣١٩؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ الأقوال موجودة في مجموع المصادر، لا أنّ كل مصدر منها ذكر جميع الأقوال.

(٤١) مما قيل في سبب نزول الآية: نزلت الآية في تحريم الكلام في الصلاة، وقيل: نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الإمام. ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ٩/ ٥٦٤؛ وتفسير القرآن، السمعاني، ٢/ ٢٤٤.

(٤٢) اختلفت عبارات المفسرين في حكاية هذا القول، فبعضهم قيده بالاستماع لقراءة الإمام القرآن في الخطبة، وبعضهم ذكره مطلقًا بالاستماع للخطبة.

(٤٣) ضعّف هذا القولَ جمعٌ من المفسرين، قال ابن عطية رحمه الله: «وأما قول من قال إنها في الخطبة فضعيف؛ لأنّ الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة». المحرر الوجيز، ٢/ ٤٩٤؛ وينظر: تفسير القرآن، السمعاني، ٢/ ٢٤٤؛ وأحكام القرآن، ابن العربي، ٢/ ٣٦٦.

(٤٤) ذكره الواحدي رحمه الله، وعزاه لأهل الظاهر، وانتقده، وذكره الرازي رحمه الله وعزاه للحسن رحمه الله وأهل الظاهر. ينظر: التفسير البسيط، ٩/ ٥٦٩؛ ومفاتيح الغيب، ١٥/ ٤٣٩؛ ولعل من عزاه للحسن رحمه الله استند للرواية التي رواها عنه ابن أبي حاتم رحمه الله: «إذا جلست إلى القرآن فأنصت له». تفسير ابن أبي حاتم، ٥/ ١٦٤٧؛ وأكثر المفسرين استبعد الوجوب على العموم.

(٤٥) ذكر الزمخشري رحمه الله قولًا يفيد الخصوص في الآية، وعبارته: «وقيل معناه: وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له». الكشاف؛ ٢/ ١٩٢؛ وقال القرطبي رحمه الله: «وقال بعضهم في قوله: ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾: كان هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصًّا؛ ليعيه عنه أصحابه. قلت: هذا فيه بعد، والصحيح القول بالعموم». الجامع لأحكام القرآن، ٧/ ٣٥٤.

(٤٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢/ ٣٩٨؛ وهذا الاحتمال ذكره بعض المفسرين، كالواحدي، وابن عطية، مع عزوه للزجاج، وذكره بعضهم بلفظ (قيل)، كالسمرقندي والزمخشري، دون عزو للزجاج. ينظر: بحر العلوم، ١/ ٥٧٨؛ والتفسير البسيط، ٩/ ٥٦٩؛ والكشاف، ٢/ ١٩٢؛ والمحرر الوجيز، ٢/ ٤٩٤.

۞ قال ابن عاشور رحمه الله: «ليس في الآية صيغة من صيغ العموم؛ لأنّ الذي فيها فعلان هما (قرئ) (واستمعوا)، والفعل لا عموم له في الإثبات»(٤٩).

۞ إيجاب الاستماع والإنصات على كلّ أحد فيه مشقةٌ وحرجٌ عظيم؛ لأنه يقتضي أن يترك لأجل ذلك المشتغل بالعلم علمه، والمشتغل بالحكم حكمه، وهكذا(٥٠).

ويتحصّل مما سبق أنّ الآية تدلّ دلالة واضحة على طلب الاستماع والإنصات إلى القرآن الكريم عند قراءته، وعلى احترام القرآن، وترك اللغط والحديث بحضور القراءة، وأنّ طلب الاستماع والإنصات على سبيل الندب والاستحباب لا الوجوب عند جماهير العلماء.

ويجدر التنبيه هنا على مسائل تتعلق بالآية:

- **الفرق بين الاستماع والإنصات:**

الاستماع هو: قصد السماع من أجل فهم المسموع، والإنصات هو: السكوت للاستماع، قال النووي رحمه الله: «الاستماع هو شغل القلب بالاستماع والإصغاء للمتكلم، والإنصات هو السكوت»(٥١)، وقال ابن عاشور رحمه الله: «والاستماع الإصغاء، وصيغة الافتعال دالة على المبالغة في الفعل، والإنصات الاستماع مع ترك الكلام»(٥٢)(٥٣).

- **الاستماع من الأدوات الإلكترونية:**

=

(٤٧) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٣/ ٣١٠؛ وقد ذكر الطبري وابن كثير رحمهما الله كثيرًا من الآثار عن السلف في كون الاستماع المطلوب في الصلاة أو في الخطبة. ينظر: جامع البيان، ١٣/ ٣٤٥ – ٣٥٣؛ وتفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥٣٦ – ٥٣٨.

(٤٨) ينظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، ٣/ ١٠٥.

(٤٩) التحرير والتنوير، ٩/ ٢٤٠.

(٥٠) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٩/ ٤٦١؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٩/ ٢٤٠.

(٥١) المجموع شرح المهذب، ٤/ ٢٧٤.

(٥٢) التحرير والتنوير، ٩/ ٢٣٩.

(٥٣) وقال السعدي رحمه الله: «الفرق بين الاستماع والإنصات، أنّ الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه، ويتدبر ما يستمع؛ فإنّ من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله، فإنه ينال خيرًا كثيرًا، وعلمًا غزيرًا، وإيمانًا مستمرًّا متجددًا، وهدى متزايدًا، وبصيرة في دينه؛ ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أنّ من تُلي عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير». تيسير الكريم الرحمن، ص٣١٤.

الظاهر أنّ الندب إلى الإنصات عند قراءة القرآن عامٌّ، سواء كانت القراءة من شخص بحضرة السامع، أو من وسيلة إلكترونية، كالجوال وغيره، قال الآلوسي رحمه الله: «وفي بناء الفعل للمفعول إشارةٌ إلى أنّ مدار الأمر القراءةُ من أيّ قارئ كان»(٥٤).

- **إذا قُرئ القرآن بحضرة من يقرأ القرآن:**

قال محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) رحمه الله: «ومن فروع طلب الاستماع والإنصات أنّ القارئ لا يُطلب منه ترك قراءته للاستماع لقارئ آخر، بل يختار لنفسه ما يراه خيرًا لها من الأمرين؛ فقد يخشع بعض الناس بقراءة نفسه، ويخشع آخر بالاستماع من غيره، أو من بعض القراء دون بعض، وإذا تعدد القراء في مكان استمع كلّ حاضر لمن كان أقرب إليه، أو لمن يرى قراءته أشدّ تأثيرًا في نفسه»(٥٥).

المطلب الخامس: التعوذ عند قراءة القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قال السيوطي رحمه الله: «ويسن التعوذ قبل القراءة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، أي: أردت قراءته، وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية، وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر»(٥٦).

الدراسة:

اتفق المفسرون على أنّ من أدب التلاوة التعوذ، واختلفوا في دلالة الآية على موضع التعوذ، وفي دلالتها على وجوبه.

أوّلًا: **وقت التعوذ:**

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ التعوذ يكون قبل القراءة(٥٧)، ونُقل عن بعضهم أنّه يكون بعد القراءة لظاهر الآية(٥٨)(٥٩).

(٥٤) روح المعاني، ٥/ ١٤٣.
(٥٥) تفسير المنار، ٩/ ٤٦١.
(٥٦) الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ٦٧١.
(٥٧) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧/ ٢٩٣؛ والتفسير البسيط، الواحدي، ١٣/ ١٩١؛ وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢/ ٥٨٣؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٢٦٩؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/ ١٧٥؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٦٠٢؛ وفتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٢٣١.

والراجح – والله أعلم – أنّ التعوذ يكون قبل القراءة، لما يأتي:

۞ الصحيح في معنى الآية: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ، وليس معناها: استعذ بعد القراءة، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾ [المائدة : ٦]، أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة، ومثله قول القائل: إذا قلت فاصدق، وإذا أحرمت فاغتسل، يعني قبل الإحرام؛ فكذلك الاستعاذة[(٦٠)].

۞ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ قبل القراءة؛ ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبّر، ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدّك، ولا إله غيرك»، ثم يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثًا، ثم يقول: «الله أكبر كبيرًا» ثلاثًا، «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه»، ثم يقرأ[(٦١)].

۞ ثبت عن جمعٍ من السلف رحمهم الله تعالى الاستعاذة قبل القراءة[(٦٢)].

۞ قال الجصاص (ت ٣٧٠هـ) رحمه الله: «وقول من قال: الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة شاذٌّ، وإنما الاستعاذة قبل القراءة لنفي وساوس الشيطان عند القراءة»[(٦٣)].

۞ قال الرازي رحمه الله: «ثبت أنّ الشيطان ألقى الوسوسة في أثناء قراءة الرسول، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾

=

(٥٨) هذا القول منسوب لأبي هريرة رضي الله عنه وبعض السلف، وهو مذهب داود الظاهري رحمه الله تعالى، وروي عن مالك رحمه الله، واستبعد ابن العربي رحمه الله نسبة هذا القول إليه. ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ١٣/ ١٩٢، ١٩٣؛ وأحكام القرآن، ابن العربي، ٣/ ١٥٩؛ وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢/ ٥٨٣؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٢٦٩؛ وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٥/ ١٤٠.

(٥٩) قال الرازي رحمه الله في توجيه هذا القول: «قالوا: والفائدة فيه أنه إذا قرأ القرآن استحق به ثوابًا عظيمًا ، فإن لم يأت بالاستعاذة وقعت الوسوسة في قلبه، وتلك الوسوسة تحبط ثواب القراءة، أما إذا استعاذ بعد القراءة اندفعت الوساوس، وبقي الثواب مصونًا عن الإحباط». مفاتيح الغيب، ٢٠/ ٢٦٩.

(٦٠) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ١٣/ ١٩١؛ وأحكام القرآن، الجصاص، ٥/ ١٢؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٢٦٩.

(٦١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب: تفريع استفتاح الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، ١/ ٢٠٦، رقم: ٧٧٥، والحديث صححه الألباني. ينظر: صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٣٦١.

(٦٢) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، ٥/ ١٢.

(٦٣) أحكام القرآن، ٥/ ١٣.

[الحج: ٥٢]، ومن الظاهر أنه تعالى إنما أمر الرسول بالاستعاذة عند القراءة لدفع تلك الوساوس، فهذا المقصود إنما يحصل عند تقديم الاستعاذة»(٦٤).

ثانيًا: حكم التعوذ:

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ التعوذ مندوب إليه(٦٥)، وذهب بعضهم إلى وجوبه استدلالًا بظاهر الأمر في الآية(٦٦).

والراجح – والله أعلم – أنّ حكم التعوذ الندب، وليس الوجوب؛ لما يأتي:

۞ حكى الإجماع على الندب بعض العلماء، قال ابن كثير رحمه الله: «حكى الإجماع على ذلك الإمام أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة»(٦٧).

۞ لا خلاف بين الفقهاء أنه إن لم يتعوذ قبل القراءة في الصلاة، فصلاته صحيحة، وكذلك حال القراءة في غير الصلاة، لكنّ حال القراءة في الصلاة آكد(٦٨).

۞ لم يُعلّم النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة الأعرابي حين علّمه الصلاة، ولو كانت فرضًا لعلمه إياها(٦٩).

---

(٦٤) مفاتيح الغيب، ٢٠/ ٢٦٩.

(٦٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧/ ٢٩٣؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/ ٤٢٠؛ ومفاتيح الغيب، الرازي،٢٠/ ٢٦٩؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٦٠٢؛ وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٥/ ١٤٠؛ وفتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٢٣١.

(٦٦) هذا القول روي عن عطاء رحمه الله. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/ ٤٢٠؛ ومفاتيح الغيب، الرازي٢٠/ ٢٦٩؛ وفتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٢٣١؛ وفي تلك المصادر النسبة لعطاء رحمه الله على إطلاقه، وقال ابن عاشور رحمه الله: «وقيل: الأمر للوجوب، فقيل: في قراءة الصلاة خاصة، ونُسب إلى عطاء، وقد أطلق القرآن على قرآن الصلاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، وقال الثوري بالوجوب في قراءة الصلاة وغيرها، وعن ابن سيرين تجب الاستعاذة عند القراءة مرة في العمر، وقال قوم: الوجوب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، والندب لبقية أمته». التحرير والتنوير، ١٤/ ٢٧٧.

(٦٧) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٦٠٢.

(٦٨) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٢٦٩.

(٦٩) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، ٥/ ١٣.

ويجدر التنبيه هنا على مسألتين:

- **لماذا خُصّت القراءة بطلب الاستعاذة؟**

خُصّت قراءة القرآن الكريم بطلب الاستعاذة، مع أنه قد أمر بها على وجه العموم في آيات أخر؛ لأنّ القرآن الكريم مصدر هداية، والشيطان الرجيم مصدر ضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجه خاص، فيثير أمامه ألوانًا من الشكوك فيما يفيد من قراءته، وفيما يقصد بها، فيفوّت عليه الانتفاع بهدى الله وآياته(٧٠).

- **هل الاستعاذة مطلوبة عند الاستشهاد بلفظ أو آية من القرآن؟**

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: «وليست مشروعة – أي: الاستعاذة – عند كل تلفظ بألفاظ القرآن، كالنطق بآية أو آيات من القرآن في التعليم أو الموعظة أو شبهها، خلافًا لما يفعله بعض المتحذقين إذا ساق آية من القرآن في غير مقام القراءة أن يقول: كقوله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويسوق آية»(٧١).

المطلب السادس: البكاء والخشوع عند الاستماع للقرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩]، **وقال الله تعالى:** ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١](٧٢).

قال النووي رحمه الله: «فصل: في البكاء عند قراءة القرآن: ... وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾»(٧٣).

الدراسة:

لا خلاف بين المفسرين في دلالة الآيات على أنه ينبغي الخشوع والبكاء عند تلاوة القرآن الكريم، وإن اختلفت عباراتهم، ومن أقوالهم في ذلك:

---

(٧٠) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ٨/ ٢٣٣.

(٧١) التحرير والتنوير، ١٤/ ٢٧٨.

(٧٢) المنهج المتبع في البحث دراسة الآيات حسب ترتيبها في المصحف، وإيراد آية سورة الحشر هنا خلافًا للمنهج اقتضته طبيعة دراسة المسألة؛ إذ الموضوع المستدلّ عليه واحد.

(٧٣) التبيان في آداب حملة القرآن، ص٨٦.

قال الواحدي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ أعاد هذا؛ لأنّ الأول للسجود، والثاني لغير السجود، **ولكن للذّلة والخشوع عند استماع القرآن**»(٧٤).

وقال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى معظمًا لأمر القرآن، ومبيّنًا علوّ قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه؛ لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، أي: فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله عزّ وجلّ، فكيف يليق بكم أيها البشر ألّا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟!»(٧٥).

ومما يعضد دلالة الآيات حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي»، قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «أمسك»، فإذا عيناه تذرفان(٧٦).

والبكاء عند قراءة القرآن دليل على الخشوع إذا كان صادرًا عن قلب صادق، كحاله صلى الله عليه وسلم.

المطلب السابع: الطهارة لمسّ المصحف.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩].

قال السيوطي رحمه الله: «مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث، سواء كان أصغر أم أكبر، لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾»(٧٧).

الدراسة:

اختلف العلماء في دلالة الآية على الطهارة لمن أراد أن يمسّ المصحف، وأكثر المفسرين على أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُ﴾ يعود إلى الكتاب المكنون، وهو اللوح المحفوظ،

---

(٧٤) التفسير البسيط، ١٣/ ٥٠٩.

(٧٥) تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٧٨.

(٧٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة النساء: باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، ٦/ ٤٥، رقم: ٤٥٨٢.

(٧٧) الإتقان في علوم القرآن، ٦/ ٢٢٥٩.

والمطهرون هم الملائكة[78]، وذهب بعضهم إلى أنّ الضمير يعود إلى القرآن، والمراد بالقرآن المصحف[79]، والمراد بقوله: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، أي: من الأحداث والأنجاس[80][81].

والراجح – والله أعلم – هو القول الأول؛ وذلك لما يأتي:

۞ هذه الآيات نظير الآيات التي في سورة عبس، وهي صريحة في كون الموصوفين هم الملائكة، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١١ – ١٦]، قال مالك (ت ١٧٩هـ) رحمه الله: «أحسن ما سمعت في هذه الآية: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾»[82].

۞ الضمير في ﴿يَمَسُّهُۥٓ﴾ يعود إلى الكتاب الذي في السماء، لا القرآن الذي بأيدي البشر؛ لأنّ الكتاب أقرب، والضمير يعود إلى أقرب مذكور[83].

---

(٧٨) ممن قال بهذا القول من مفسري السلف ابنُ عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء، وسعيد بن جبير، وأبو العالية، والضحاك، والكلبي، وقتادة، ومقاتل. ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ٢١/ ٢٦٠.

(٧٩) ممن قال بهذا القول من مفسري السلف عطاءٌ، وطاووس، وسالم، والقاسم، وعبد الرحمن بن الأسود. ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ٢١/ ٢٦١.

(٨٠) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٣/ ١٤٩ – ١٥٢؛ وبحر العلوم، السمرقندي، ٣/ ٣٩٨؛ والتفسير البسيط، الواحدي، ٢١/ ٢٦٠، ٢٦١؛ وتفسير القرآن، السمعاني، ٥/ ٣٥٩؛ والكشاف، الزمخشري، ٤/ ٤٦٩؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/ ٢٥١، ٢٥٢؛ وأحكام القرآن، ابن العربي، ٤/ ١٧٤، ١٧٥؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٩/ ٤٣٠، ٤٣١؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧/ ٢٢٥، ٢٢٦؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٥٤٤، ٥٤٥؛ وفتح القدير، الشوكاني، ٥/ ١٩٢، ١٩٣.

(٨١) القولان المذكوران في المتن هما أشهر ما قيل في الآيات، وهناك أقوال أخرى ذكرها بعض المفسرين، ومن ذلك ما ذكره القرطبي: «والكتاب هنا: كتاب في السماء، قاله ابن عباس. وقال جابر بن زيد وابن عباس أيضًا: هو اللوح المحفوظ. عكرمة: التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن ومن ينزل عليه. السدي: الزبور. مجاهد وقتادة: هو المصحف الذي في أيدينا ... قال قتادة وغيره: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ من الأحداث والأنجاس. الكلبي: من الشرك. الربيع بن أنس: من الذنوب والخطايا. وقيل: معنى ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ لا يقرؤه ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ إلا الموحدون، قاله محمد بن فضيل وعبدة. قال عكرمة: كان ابن عباس ينهى أن يمكّن أحد من اليهود والنصارى من قراءة القرآن. وقال الفراء: لا يجد طعمه ونفعه وبركته إلا المطهرون، أي: المؤمنون بالقرآن. ابن العربي: وهو اختيار البخاري، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا). وقال الحسين بن الفضل: لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهره الله من الشرك والنفاق. وقال أبو بكر الوراق: لا يوفق للعمل به إلا السعداء. وقيل: المعنى لا يمس ثوابه إلا المؤمنون». الجامع لأحكام القرآن، ١٧/ ٢٢٥.

(٨٢) الموطأ، ١/ ١٩٩.

(٨٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/ ٣٣٩.

۞ الطهارة هنا ظاهرة في الزكاء النفسي، والمطهرون هم الملائكة، كما ذهب إليه جمهور المفسرين(٨٤).

۞ لو كان المراد نفي الحدث لقال: لا يمسه إلا المتطهرون، أو المطّهّرون، من التطهر، ولكنه قال: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، من التطهير، أي: الذين طهرهم الله تعالى، وهم الملائكة(٨٥).

۞ هذه الآيات مكية، وأكثر القرآن المكي موجّه إلى إبطال شبهات المشركين، وليس إلى الأحكام الفرعية، كمسّ المحدِث للمصحف(٨٦).

۞ هذه الآيات مسوقة لتنزيه القرآن عن أن تتنزل به الشياطين، وأنه في مكان مأمون لا يصل إليه إلا الملائكة المقربون(٨٧)(٨٨).

وينبغي التنبيه هنا إلى أنّ جمهور العلماء على تحريم مسّ المصحف للمحدث حدثًا أصغر أو أكبر، والاستدلال على ذلك بالسنة أصرح وأقوى من الاستدلال بالآية(٨٩).

وقد ذكر بعض العلماء أنّ الآية وإن كانت في الملائكة إلا أنه يؤخذ منها بالاستنباط والإشارة ألّا يمسّ المصحف إلا طاهر(٩٠).

قال ابن عاشور رحمه الله: «وإذ قد ثبتت هذه المرتبة الشريفة للقرآن كان حقيقًا بأن تعظم تلاوته وكتابته، ولذلك كان من المأمور به أن لا يمس مكتوب القرآن إلا المتطهر تشبّهًا بحال الملائكة في تناول القرآن ... فهذه الآية ليست دليلًا لحكم مس القرآن بأيدي الناس، ولكن ذكر الله إياها لا يخلو من إرادة أن يقاس الناس على الملائكة في أنهم لا يمسون القرآن إلا إذا كانوا طاهرين كالملائكة، أي: بقدر الإمكان من طهارة الآدميين ...»(٩١).

(٨٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٧/ ٣٣٤.
(٨٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٩/ ٤٣٣؛ ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٤/ ٢٤٢.
(٨٦) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ١٤/ ١٨٤.
(٨٧) ينظر: المصدر السابق، ١٤/ ١٨٤.
(٨٨) توسع ابن القيم رحمه الله في ذكر الوجوه التي تؤيد القول بأن المطهرين الملائكة، وأوصلها إلى عشرة وجوه. ينظر: التبيان في أقسام القرآن، ص٢٢٦.
(٨٩) محلّ بسط المسألة وما يتفرع عنها ومذاهب العلماء وأدلتهم يُطلب من كتب الفقه.
(٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٩/ ٤٣١؛ وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٨٣٦.
(٩١) التحرير والتنوير، ٢٧/ ٣٣٥.

وقال الآلوسي رحمه الله: «لا شك في دلالة الآية على عظم شأن القرآن، ومقتضى ذلك الاعتناء بشأنه، ولا ينحصر الاعتناء بمنع غير الطاهر عن مسه، بل يكون بأشياء كثيرة؛ كالإكثار من تلاوته، والوضوء لها ...»(٩٢).

المطلب الثامن: ترتيل القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

قال النووي رحمه الله: «وينبغي أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم على استحباب الترتيل، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾»(٩٣).

الدراسة:

لا خلاف بين المفسرين في طلب ترتيل القرآن الكريم، وأقوالهم في معنى الترتيل تدور حول التمهّل في القراءة، وتبيينها، وترك العجلة فيها(٩٤)(٩٥)، قال ابن كثير رحمه الله: «وقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، أي: اقرأه على تمهّل؛ فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه»(٩٦).

وقال ابن عاشور رحمه الله: «والترتيل: جعل الشيء مرتّلًا، أي: مفرّقًا، وأصله من قولهم: ثغر مرتل، وهو المفلج الأسنان، أي: المفرق بين أسنانه تفرّقًا قليلًا بحيث لا تكون النواجذ

(٩٢) روح المعاني، ١٤/ ١٥٤.

(٩٣) التبيان في آداب حملة القرآن، ص٨٨.

(٩٤) هذا هو حاصل كلام المفسرين في معنى الترتيل، أما التجويد بمباحثه المصطَلح عليها، فيمكن أن يكون الالتزام بذلك من متطلبات التمهل في القراءة وتبيينها، الذي هو المعنى الأصلي للترتيل، وللعلماء كلام حول وجوب التجويد من عدمه، والصحيح عدم الوجوب، وليس هذا موضع بسط الكلام حول هذه المسألة، وتجدر الإشارة إلى أنّ المشهور في كلام العلماء هو استحباب الترتيل، لا الوجوب، بل نصّ بعضهم على اتفاق العلماء أو إجماعهم على ذلك، كما سبق في المتن النقل عن الإمام النووي رحمه الله في كتابه (التبيان)، وكقوله في (المجموع): «يستحب ترتيل القراءة وتدبرها، وهذا مجمعٌ عليه». ٣/ ٢٥٢؛ وللاستزادة حول مسألة حكم التجويد ينظر بحث: (الحكم الفقهي لتعلم أحكام التجويد)، للدكتور: صلاح محمد أبو الحاج.

(٩٥) تكلّم العلماء رحمهم الله عن الإسراع في القراءة في معرض حديثهم عن الترتيل، وقد نصّوا على كراهة الإسراع المفرط، قال النووي رحمه الله: «واتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع، ويسمَّى الهذّ». المجموع، ٢/ ١٣٣؛ وقال ابن حجر رحمه الله في شرحه لباب من أبواب الإمام البخاري: «قوله: (وما يكره أن يهذّ كهذ الشعر)، كأنه يشير إلى أنّ استحباب الترتيل لا يستلزم كراهة الإسراع، وإنما الذي يكره الهذّ، وهو الإسراع المفرط، بحيث يخفَى كثيرٌ من الحروف، أو لا تخرج من مخارجها، وقد ذكر في الباب إنكار ابن مسعود على من يهذّ القراءة كهذّ الشعر». فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/ ٨٩.

(٩٦) تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٢٥٠.

متلاصقة. وأريد بترتيل القرآن ترتيل قراءته، أي: التمهل في النطق بحروف القرآن حتى تخرج من الفم واضحة، مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع ... وفائدة هذا أن يرسخ حفظه، ويتلقاه السامعون فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه؛ كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم»(٩٧).

ويجدر التنبيه هنا إلى مسألة التغني بالقرآن وتلحينه:

قال الدكتور محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ) رحمه الله: «وليس معنى قوله سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أن يقرأ بطريقة فيها تلحين أو تطريب يغيّر من ألفاظ القرآن، ويخل بالقراءة الصحيحة من حيث الأداء، ومخارج الحروف، والغنّ والمد، والإدغام والإظهار، وغير ذلك مما تقتضيه القراءة السليمة للقرآن الكريم. وإنما معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أن يقرأه بصوت جميل، وبخشوع وتدبر، وبالتزام تامّ للقراءة الصحيحة، من حيث مخارج الحروف، ومن حيث الوقف والمد والإظهار والإخفاء، وغير ذلك»(٩٨).

وقد اختلف علماء السلف فمن بعدهم في مسألة تلحين القرآن الكريم والتغني به بين مانع ومجيز، ولكلٍّ أدلته، والحق التوسط في الأمر، فإذا كان التلحين والتطريب يغيّر من ألفاظ القرآن الكريم، ويخلّ بطرق الأداء، أو كان تكلّفًا وتصنعًا يشبه توقيعات الموسيقى، فهو ممنوع وحرام. أما إذا كان تحبيرًا وترقيقًا وتحزينًا يؤدي إلى اتعاظ القارئ، وكمال تأثره بمعاني القرآن، فلا دليل على المنع، بل الأدلة تجيزه. وينبغي حمل كل ما أورده المانعون على التغني المذموم الذي يسير فيه القارئ مع الهوى، ويلهو به عن تدبر المعنى، ويخرج فيه عن الحدود والقوانين المأثورة في الأداء والترتيل(٩٩).

---

(٩٧) التحرير والتنوير، ٢٩/ ٢٦٠.

(٩٨) التفسير الوسيط، ١٥/ ١٥٥.

(٩٩) ينظر تفصيل المسألة والأدلة عليها في: تفسير آيات الأحكام، السايس، ص٨١٢ – ٨١٦؛ والتفسير المنير، الزحيلي، ٢٩/ ١٩٦ – ١٩٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وبعد:

فمن أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث ما يأتي:

۞ تعظيم الله تعالى بالأدب مع كلامه ظاهرٌ في آيات القرآن الكريم.

۞ الأدب مع القرآن الكريم قد يكون على سبيل الوجوب أو الندب والاستحباب، وأكثر الآيات – محلّ الدراسة – تشير للأدب الذي هو من باب الندب والاستحباب.

۞ أكثرُ الآيات صالحة لأن يُستدل بها على الأدب مع القرآن الكريم، إمّا بدلالة صريحة، أو باحتمال، أو ترجيح.

۞ بعض الآيات يمكن أن يُستدلّ بإشارتها ومفهومها على الأدب مع القرآن الكريم.

ويوصي الباحث بالآتي:

۞ الاعتناء بموضوع الأدب مع الله تعالى عمومًا من قبل المختصين في تفسير القرآن الكريم، باستنباط هدايات تعظيم الله تعالى والأدب معه من القرآن الكريم، وجمع ما ذكره العلماء والمفسرون أو أشاروا إليه.

والحمد لله رب العالمين بدءًا وختمًا، وهو المستعان، وعليه التّكلان.

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط١.

٢. **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣. **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصَّاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥. **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.

٧. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨. **التبيان في آداب حملة القرآن**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد الحجار، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩. **التبيان في أقسام القرآن**، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

١٠. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.

١١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣. **تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤. **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، حقق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٥. **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٦. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٧. **تفسير القرآن الكريم – آل عمران**، أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٣، ١٤٣٥هـ.

١٨. **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، دار المنار – القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

١٩. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٠. **التفسير الوسيط**، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢١. **تفسير آيات الأحكام**، محمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٤. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٥. **جمال القراء وكمال الإقراء**، علم الدين عَلِيّ بن محمد السَّخاويّ، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٧. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٩. **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٠. **صحيح سنن أبي داود**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس – الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٣١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٢. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، القاضي محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٤. **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٥. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٣٦. **لسان العرب**، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٧. **المجموع**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٣٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٣٩. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٤٠. **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرين، دار طيبة – الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤١. **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٤٢. **مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٣. **مقاييس اللغة،** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٤. **الموطأ،** الإمام مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٤٥. **النكت والعيون،** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

Romanization of Resources

1- Al'itqaan fi 'Oloum Al-Qur’an, Jalaluddeen 'Abdul-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyouti, Verifier: Center of Qur'anic Studies, King Fahd Complex for Printing the Noble Qur’an – Madinah, 1st ed.

2- Ahkaam Al-Qur'an, Judge Mohammed bin 'Abdullah Ibn Al-'Arabi, Verifier: Mohammed 'Abdul-Qader 'Ata, House of Scientific Books – Beirut, 3rd ed., 1424h-2003.

3- Ahkaam Al-Qur'an, Abu Bakr Ahmed bin 'Ali Al-Razi Al-Jassaas, Verifier: Muhammad Al-Saadiq Qamhaawi, House of Arab Heritage Revival – Beirut, 1412h-1992.

4- Irshaad Al'aql Assaleem 'ila Mazaaya Al-Qur'an Alkareem, Abu Al-Sa'oud Mohammed bin Mohammed bin Mustafa Al-'Imaadi, House of Arab Heritage Revival – Beirut.

5- Al'awsat fi Assunan Wal'ijmaa' Wal'ikhtelaaf, Abu Bakr Mohammed bin Ibrahim bin Al-Munthir Al-naysabouri, Dar Taybah – Riyadh, 1st ed., 1405h-1985.

6- Bahr Al'oloum, Abu Al-Layth Nasr bin Mohammed bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi, Verifier: Dr. Mahmoud Matraji, Dar Al-Fikr – Beirut.

7- Albahr Almuheet fi Atttafseer, Abu Hayyaan Mohammed bin Yusuf Al-Andalusi, Verifier: Sidqi Mohammed Jameel, Dar Al-Fikr – Beirut, 1st ed., 1420h.

8- Attebyaan fi 'Aadaab Hamalat Al-Qur'an, Abu Zakariya Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, Verifier: Mohammed Al-Hajjar, 3rd ed., 1414h-1994.

9- Attebyaan fi 'Aqsaam Al-Qur'an, Shamsuddeen Mohammed bin Abi Bakr bin Ayyoub bin Sa'd Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Verifier: Mohammed Hamid Al-Fiqi, Dar Al-Ma'refah – Beirut.

10- Attahreer Wattanweer, Mohammed Al-taahir Ibn 'Aashour, Tunisian House – Tunisia, 1984.

11- Attasheel Li'oloum Attanzeel, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Juzay' Al-Kalbi, Verifier: Mohammed Salim Hashim, House of Scientific Books – Beirut, 1st ed., 1415h-1995.

12- Atta'reefaat, 'Ali bin Mohammed bin 'Ali Al-Zayn Al-Shareef Al-Jarjani, House of Scientific Books – Beirut, 1st ed., 1403-1983.

13- Tafseer Ibn Abi Hatim (Tafseer Al-Qur'an Al'azheem), Abu Muhammad 'Abdul-Rahman bin Muhammad bin Idrees Al-Razi, Ibn Abi Hatim, Verifier: 'As'ad Muhammad Al-Tayyib, Nizar Mustafa Al-Baz Library – Saudi Arabia, 1st ed., 1417h-1997.

14- Attafseer Albaseet, Abu Al-Hasan 'Ali bin Ahmed Al-Wahidi, Verified in (15) PhD thesis at Imam Muhammad bin Saud University, Deanship of Scientific Research – Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st ed., 1430h.

15- Tafseer Al-Sam'aani, Abu Al-Muzhaffar Mansour bin Mohammed bin 'Abdul-Jabbaar Ibn Ahmed Al-Marwazi Al-Sam'aani, Dar Al-Watan – Riyadh, 1st ed., 1418h-1997.

16- Tafseer Al-Qur'an Al'azheem,Abu Al-Fida'a Ismail bin 'Omar Ibn Katheer, Verifier: Sami bin Muhammad Salamah, Dar Taybah – Riyadh, 2nd ed., 1420h-1999.
17- Tafseer Al-Qur'an Alkareem – 'Aal 'Imraan,Abu 'Abdullah Mohammed bin Saleh Al-'Othaymeen, Dar Ibn Al-Jawzi – Saudi Arabia, 3rd ed., 1435h.
18- Tafseer Almanar, Mohammed Rasheed Ridha, Dar Al-Manar – Cairo, 2nd ed., 1366h-1947.
19- Attafseer Almuneer fi Al'aqeedah Walsharee'ah Walmanhaj, Dr. Wahbah bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr Al-Mu'aaser – Damascus, 1st ed., 1411h-1991.
20- Attafseer Alwaseet, Dr. Mohammed Sayyid Tantaawi, Dar Nahdhat Misr – Cairo, 1st ed., 1977.
21- Tafseer 'Aayaat Al'ahkaam, Mohammed 'Ali Al-Saayis, Verifier: Naji Suwaydan, Contemporary Library for Printing and Publishing, 2002.
22- Tayseer Al-Kareem Al-Rahman fi Tafseer Kalaam Al-Mannaan, Abu 'Abdullah 'Abdul-Rahman bin Nasir Al-Sa’di, Verifier: 'Abdul-Rahman bin Mu'alla Al-Luwayhiq, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1423h-2002.
23- Jaami' Albayaan 'an Ta'weel 'Aayi Al-Qur'an, Abu Ja'far Muhammad bin Jareer Al-Tabari, Verifier: Mahmoud Mohammed Shakir and Ahmed Mohammed Shakir, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1420h-2000.
24- Aljaami' Li'ahkaam Al-Qur'an, Abu 'Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, Verifier: Hisham Sameer Al-Bukhaari, World of Books House – Riyadh, 1423h-2003.
25- Jamaal Alqurra'a Wakamaal Al'iqra'a, 'Alamuddeen 'Ali bin Mohammed Al-Sakhaawi, Verifier: Dr. Marwan Al-'Atiyyah and Dr. Muhsin Kharbah, Dar Al-Ma'moun for Heritage – Damascus – Beirut, 1st ed., 1418h.
26- Rouhu Alma'aani fi Tafseer Al-Qur’an Al'azheem Wassab' Almathaani, Shihabuddeen Mahmoud bin 'Abdullah Al-Alousi, House of Scientific Books – Beirut, 1st ed., 1415h.
27- Zaad Almaseer fi 'Elm Attafseer, Abu Al-Faraj 'Abdul-Rahman bin 'Ali bin Muhammad Al-Jawzi, Verifier: 'Abdul-Razzaq Al-Mahdi, House of Arabian Book – Beirut, 1st ed.,1422h.
28- Sunan Abi Dawoud, Abu Dawoud Sulaiman bin Al-Ash'ath Al-Sejistani, Verifier: Mohammed Muhyiddeen 'Abdul-Hameed, Contemporary Library – Sidon – Beirut.
29- Saheeh Al-Bukhaari, Abu 'Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Verifier: Dr. Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir, Dar Tawq Al-Najaat – Beirut, 1st ed., 1422h.
30- Saheeh Sunan Abi Dawoud, Abu 'Abdul-Rahman Mohammed Naseruddeen Al-Albaani, Gheraas Foundation – Kuwait, 1st ed., 1423h-2002.
31- Fath Al-Bari Bisharh Saheeh Al-Bukhari, Al-Haafizh Shihabuddeen Ahmed bin 'Ali bin Hajar Al-'Asqalaani, Dar Al-Ma'rifah – Beirut, 1379h.
32- Fath Al-Qadeer Aljaame'u bayna Fannai Arrewaayah Wadderaayah min 'Elm Attafseer, Judge Muhammad bin 'Ali Al-Shawkani, Dar Ibn Katheer – Damascus, Dar Al-Kalim Al-Tayyib – Beirut, 1st ed., 1407h.

33- Alkashshaaf 'an Ghawaamidh Attanzeel Wa'oyoun Al'aqaaweel fi Wujouh Atta'weel, Abu Al-qasim Mahmoud bin 'Omar Al-Zamakhshari, House of Arabic Book – Beirut, 3rd ed., 1407h.
34- Alkashf Walbayaan, Abu Ishaaq Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim Al-Tha'labi Al-Naysabouri, Verifier: Abi Mohammed bin 'Aashour, House of Arabian Heritage Revival – Beirut, 1st ed., 1422h-2002.
35- Lubaab Atta'weel fi Ma'aani Attanzeel, 'Ala'uddeen 'Ali bin Mohammed bin Ibrahim, known as Al-Khazin, Verifier: 'Abdul-Salam Mohammed 'Ali Shahin, House of Scientific Books – Beirut, 1st ed., 1425h-2004.
36- Lisan Al-'Arab, Jamaluddeen Muhammad bin Makram bin 'Ali Ibn Manzhour, Dar Sader – Beirut, 3rd ed., 1414h.
37- Almajmou', Abu Zakariya Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, Verifier: Mohammed Najeeb Al-Mutee'i, World of Books House – Riyadh, 1423h-2003.
38- Almuharrar Alwajeez fi Tafseer Alkitab Al'aziz, Judge Abu Muhammad 'Abdul-Haq bin Ghalib bin 'Attiyah Al-Andalusi, Verifier: 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi Muhammad, House of Scientific Books – Beirut, 1st ed., 1422h.
39- Madaarij Assaalikeen bayna Manaazil 'Iyyaaka Na'budu Wa'iyyaaka Nasta'een, Shamsuddeen Mohammed bin Abi Bakr Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Verifier: Mohammed Al-Mu'tasim Bi-Allah Al-Baghdadi, House of Arabian Book – Beirut, 3rd ed., 1416h-1996.
40- Ma'aalim Attanzeel, Abu Mohammed Al-Husain bin Mas'oud Al-baghawi, Verifier: Mohammed 'Abdullah Al-Nimr and others, Dar Taybah – Riyadh, 4th ed., 1417-1997.
41- Ma'aani Al-Qur’an Wa'i'raabih, Abu Ishaaq Ibrahim bin Al-Sirri Al-Zajjaj, Verifier: Dr. 'Abdul-Jaleel Shalabi, World of Books – Beirut, 1st ed., 1408h-1988.
42- Mafaateeh Alghayb, Fakhruddeen Mohammed bin 'Omar Al-Razi, House of Arabian Heritage revival – Beirut, 3rd ed., 1420h.
43- Maqaayees Allughah, Abu Al-Husain Ahmed bin Faris bin Zakariya, Verifier: 'Abdul-salam Haroun, Dar Al-fikr – Beirut, 1399h-1979.
44- Almuwatta', Imam Malik bin 'Anas Al-Asbahi, Verifier: Mohammed Fu'ad 'Abdul-Baaqi, House of Arabian Heritage Revival – Beirut, 1406h-1985.
45- Annukat Wal'oyoun, Abu Al-Hasan 'Ali bin Mohammed bin Habeeb Al-Mawerdi Al-Basri, Verifier: Al-Sayyid bin 'Abdul-Maqsoud bin 'Abdul-Raheem, House of Scientific Books – Beirut.